

## المقاومة العراقية وتحولات المستقبل

أحمد محمود - مصر

باحث بالمركز العربي للدراسات الإنسانية

### ملخص البحث:

لقد تبين عجز القوة العسكرية الأمريكية والغربية عن تحقيق الانتصار أمام مجموعات المقاومة الإسلامية في العراق، ووقعت أمريكا في فخ يبدو أنها لا تجد لها مخرجاً منه، وأغلقت الطرق أمام الخروج من هذا المستنقع الذي أوقعت نفسها فيه منذ أربع سنوات.

كان انكسار العسكرية الأمريكية، وما لحق ذلك من توابع من أكبر الإنجازات التي حققتها المقاومة الإسلامية في العراق؛ ومن ثم ألقى هذا الانكسار بظلاله على رفقاء السلاح من قوات التحالف الدولية في العراق؛ فاضطر الكثير منها للانسحاب.

وتمثل التساؤلات حول استراتيجيات المقاومة للمرحلة القادمة، والخطط المعدة لمواجهة التطورات، ومدى قدرة المقاومة على التعامل مع المتغيرات التي يمكن أن ينم عنها انسحاب الاحتلال، ملمحاً هاماً يجب على المقاومة العراقية الاستعداد له بما يناسب خطورته، كما تحتاج التساؤلات حول جاهزية المقاومة لمواجهة السيناريوهات الأمريكية للحرب الأهلية، إلى إجابة واعية ومدركة لطبيعة الواقع العراقي الحالي، وأبعاده المستقبلية، وعلاقاته بالمحتل الأمريكي ودول الجوار.

إن التحديات المستقبلية للمقاومة العراقية فيما يتعلق بتصوراتها للتعامل مع دول الجوار، ومراجعة أوضاعها مع تلك الدول - في ظل تخوف الأنظمة العربية لدول الجوار من فكر المقاومة العراقية - تحتاج إلى التفكير المنهجي والواقعي، والتخطيط على أسس علمية، بما يحقق المصلحة ويؤمن المستقبل، ولا يمكن لحركة تحرير أن تحاصر نفسها بافتعال عداوات مع دول الجوار، التي تعد العمق الاستراتيجي لها، بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف مع سياساتها. وليس من مصلحة المقاومة العراقية صنع عداوات مع حكومات دول الجوار التي تساند شعوبها المقاومة.

ولطبيعة السيناريوهات القادمة، والتي سترتب عليها تغيرات استراتيجية بالمنطقة والعالم؛ فإن المقاومة مطالبة بتطوير أساليب تفكيرها؛ كي تحافظ على حجم الإنجاز الذي تحقق على ساحة الجهاد، والاستعداد بخطط واستراتيجيات مدروسة لإفشال التخطيط المعادي.



## أفكار ومقتطفات

- لا تريد الإدارة الأمريكية الاعتراف رسميًا بالهزيمة؛ لما لذلك الاعتراف من دلالات تتجاوز الإطار العسكري، وفي نفس الوقت فهي غير قادرة على الصمود فترة طويلة وسط الاستنزاف العسكري اليومي في العراق، وبسبب تنامي الضغط الداخلي الشعبي والسياسي من الديمقراطيين الذين يريدون الإطاحة بحكم المحافظين.
- نحن أمام معركة أخرى لا تقل أهمية عن المعركة العسكرية في غرب العراق على الأرض، وهذه المعركة ستكون أشد ضراوة وأكثر ذكاء. سينزل فيها الغرب بثقله السياسي والدبلوماسي، وهذه المعركة تفرض على المقاومة العراقية الاستعداد لمواجهة التحركات القادمة بأفكار تتناسب مع ما سيأتي مع الأيام.
- ارتفع عدد قتلى الجنود الأمريكيين إلى ١٥٠٠٠ قتيل، وبلغ عدد الجرحى ٢٧٠٠٠ جريح، وبلغ عدد القتلى المتعاقدين مع الجيش الأمريكي ٦٤٧ قتيلًا، وعدد جرحى المتعاقدين ٩٣٦ جريحًا (يبلغ إجمالي المتعاقدين المدنيين الموجودين في العراق ١٠٠ ألف شخص).
- اعترف الأدميرال فالون « أكبر قائد عسكري أمريكي في منطقة الشرق الأوسط » بأن بلاده أخطأت في تقدير حجم قدرات القوات العراقية والمقاتلين العراقيين، وأخطأت في حساباتها بشأن قدرة القوات العراقية على تولي مهمة الأمن في العراق، وأخطأت في الوقت نفسه فيما أسماه «صمود الأعداء».
- لقد جاء الوقت الذي يتحدث فيه بوش كرئيس منكسر ومنهزم، ففي العام الماضي وقف بوش أمام الكونجرس كرجل يرفض التنازل عن أي موقف له حول العراق؛ متهمًا الديمقراطيين باتخاذ موقف انهزامي إزاء الحرب، أما هذه المرة فقد كانت المسألة مختلفة؛ حيث استجدى بوش الديمقراطيين والكثير من الجمهوريين ليتفقوا معه حول خطته الرامية إلى إرسال المزيد من الجنود إلى العراق. (الصحافة الأمريكية).
- ارتكزت الحملة العسكرية لاحتلال العراق في مارس ٢٠٠٣ بشكل أساسي إلى حملة تعبوية إعلامية مضللة؛ بدعوى امتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل، واستمراره في تطوير تلك البرامج بعد حرب ١٩٩١. وقد أعلن الكونجرس فيما بعد كذب هذه الادعاءات، وثبت أن حملة الخداع الشامل التي ساقتها الإدارة الأمريكية لم تكن إلا لتسويق حربها على العراق وتقديم تبرير منطقي لاحتلاله.
- من المؤشرات على انعكاس الحرب سلبيًا على الاقتصاد الأمريكي أن العجز السنوي في الميزانية زاد عن ٤٠٠ مليار دولار. وزادت ديون أمريكا عن ٤,٥ تريليون دولار، وانخفض الدولار الأمريكي بنسبة ٣٠٪: ٣٥٪ منذ بداية الحرب.

- عجزت الإدارة الأمريكية عن الوفاء بتعهداتها لشركات النفط الأمريكية؛ وذلك بسبب انعدام الأمن حول آبار البترول العراقية، فعندما أدركت المقاومة ما للنفط من دور في أهداف الغزو الأمريكي، قامت بعمليات هدفتها الأساسي تدمير أنابيب ومصافي النفط، حتى أصبح الاحتلال يستورد احتياجات جنوده من الخارج.
- هذا الفشل الأمريكي لا يعني أن المعركة انتهت، أو قاربت على الانتهاء، ما هو قادم ربما يكون أخطر من الذي مضى. ومن هنا فإن هذا البحث يطرح بعض السيناريوهات المتوقعة، ويلفت الانتباه إلى علامات استفهام تقتضي البحث لها عن إجابات.
- تسير استراتيجية الاحتلال في اتجاهين. الأول: يعتمد على الشيعة كأساس لحكم العراق، وتوسيع دائرة المتعاونين من السنة. وفي الاتجاه الآخر، العمل على تفكيك جبهة المقاومة، وبذر الشقاق بين الفصائل المجاهدة السنية.
- استطاعت المقاومة أن تُفشّل فكرة الحكم المستقر بعملياتها التي استنزفت الاحتلال والمتعاونين معه، وفي ذات الاتجاه وبسبب التعصب المذهبي فشل الشيعة المتعاونون مع الاحتلال في تقديم صورة مرضية عن حكومة عراقية تحظى باحترام العراقيين، فضلاً عن باقي العالم.
- إن إعداد جناح سياسي يحمل تصورات ومبادئ وأفكار المقاومة، لن يقل بحال من الأحوال عن دور جناحها العسكري، بل سيسهم بقوة في تحقيق أهدافها إلى جانب أنه سيقود مسيرة الانتصارات العسكرية ويوظفها التوظيف الصحيح، فضلاً عن توزيع الأدوار في الجناح السياسي بما يتفق والأهداف القريبة والبعيدة.
- ليس من مصلحة المقاومة العراقية صنع عداوات مع حكومات دول الجوار التي تساند شعوبها المقاومة، ولا يمكن أن تضع المقاومة دول الجوار السنية في خندق مُعادٍ، وتساوي بينها وبين إيران في موقفها من العراق.
- استغل الأمريكيون التعصب الطائفي عند الشيعة، ورغبتهم في إقامة حكم طائفي يرضي نزعتهم الانتهازية.
- من أهم أهداف الحرب على العراق تفكيك الدولة العراقية وإضعافها؛ بحل مؤسساتها العسكرية والأمنية، وتذويب هويتها العربية بدفع المجتمع للمتمسك بهويات تجزئية تقسيمية مذهبية أو دينية، أو إثنية أو عشائرية على حساب الوحدة الوطنية العراقية.

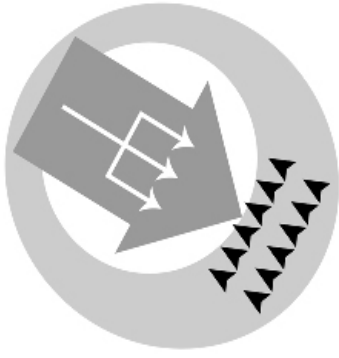
- إن جيش مقتدى الصدر ارتكب جرائم بشعة لتشجيع بغداد، ومارس القتل والتعذيب لطرده السنة من العاصمة ليوجد لنفسه «فيدرالية الوسط» ليحكمها؛ بعد أن شعر أن الجنوب تسيطر عليه قوى شيعية أخرى.

- قد يصبح التقسيم المذموم والمرفوض الآن أحسن الحلول السيئة - إن جاز التعبير - وأقلها ضرراً على حياة الناس ومستقبلهم؛ إذا استمرت الحرب الطائفية، وانعدمت وسائل الانفكاك عنها.

- إذا كانت مصلحة المسلمين تقتضي وجود تعاهدات أو تحالفات مع الطوائف المتناقضة مع الإسلام أو المتباينة في داخله، فلا بأس بذلك؛ تأسياً بالرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم.

- لطبيعة السيناريوهات القادمة، والتي سترتب عليها تغييرات استراتيجية بالمنطقة والعالم فإن المقاومة مطالبته بتطوير أساليب تفكيرها؛ كي تحافظ على حجم الإنجاز الذي تحقق على ساحة الجهاد، والاستعداد بخطط واستراتيجيات مدروسة لإفشال التخطيط المعادي.





## المقاومة العراقية وتحولات المستقبل

أحمد محمود - مصر

باحث بالمركز العربي للدراسات الإنسانية

الشعبي، والسياسي من الديمقراطيين الذين يريدون الإطاحة بحكم المحافظين.

إن الاعتراف بالهزيمة له انعكاساته التي لن تقتصر على العراق، وإنما ستمتد إلى وجود أمريكا في المنطقة والعالم.

يقول هنري كسنجر: «إن خسارة أمريكا في العراق معناها خسارة الغرب كله لكل ما حققه في الخمسة قرون الماضية»، ويقول توني بلير: «إن هزيمة أمريكا في العراق هزيمة للغرب كله»، ويحدد «رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة» قيمة انتصار أمريكا على المقاومة العراقية بأنه يساوي أو يزيد في أهميته عن الانتصار في الحرب العالمية. (1)

ونظرًا للتأج المترتبة على الانكسار الأمريكي في العراق فإن الدول الغربية، حتى تلك التي تقف ضد الحرب، ستسعى لإخراج أمريكا من أزمته بما يحفظ لها ماء الوجه، وبما يشوش على حجم الإنجاز الذي حققته المقاومة، والذي سيُحسب للمسلمين ضد الغرب.

نحن أمام معركة أخرى لا تقل أهمية عن المعركة العسكرية في غرب العراق على الأرض، وهذه المعركة ستكون أشد ضراوة وأكثر ذكاء. سينزل فيها الغرب بثقله السياسي والدبلوماسي، وهذه المعركة

تمثل المسألة العراقية في واقعها الحالي، القضية الأبرز على ساحة العلاقات الدولية والصراعات العسكرية؛ نظرًا لما سترتب عليها من تداعيات إقليمية وتغيرات دولية؛ لا يُنتظر أن تتأثر به دول المنطقة فحسب، بل ليس من المبالغة أن نقول: إن تأثيرها قد يغيّر كثيرًا من طبيعة الصراعات المستقبلية، فضلاً عن تأثيرها الكبير على وضعية الهيمنة الأمريكية في العالم.

أصيب الغرب بقيادة الولايات المتحدة بصدمة؛ بسبب النتائج العسكرية الكارثية لغزو العراق طوال ٤ سنوات. لقد عجزت القوة العسكرية الأمريكية والغربية عن تحقيق الانتصار أمام مجموعات المقاومة الإسلامية في أرض الرافدين، ووقعت أمريكا في فخ لا يبدو أنها تجد مخرجًا منه.

لا تريد الإدارة الأمريكية الاعتراف رسميًا بالهزيمة؛ لما لذلك الاعتراف من دلالات تتجاوز الإطار العسكري، وفي نفس الوقت فهي غير قادرة على الصمود فترة طويلة وسط الاستنزاف العسكري اليومي في العراق؛ وبسبب تنامي الضغط الداخلي

والجرحى والمرضى النفسيين، وبين من يهربون من الخدمة العسكرية، إلى جانب التقارير الخاصة بالتقييم العام للحالة العسكرية؛ ولارتباط العمليات بالأهداف المعلنة والمرجوة، ولذلك تسعى وزارة الدفاع والإدارة الأمريكية إلى التزوير والتقليل من شأن عمليات المقاومة، وادعاء أنها موجهة بشكل كبير إلى الطائفية. يؤكد الخبراء العسكريون أن الأرقام المعلنة عن خسائر أمريكا البشرية مجافية للحقيقة، ولا تتفق وحجم العمليات التي تعلنها وزارة الدفاع الأمريكية؛ فضلاً عن الموقف العسكري على الأرض الذي يؤكد عجز الجيش الأمريكي عن السيطرة على الساحة أمنياً وعسكرياً، وأن المقاومة تحقق مكاسب على المستوى الشعبي والعسكري.

وفقاً للأرقام الرسمية من قبل الإدارة الأمريكية حتى أول فبراير ٢٠٠٧م فإنها تشير إلى مقتل ٣٠٢٧ عسكرياً و٢٧٩٠ جريحاً. (٤)

وباستقصاء التقارير الإخبارية الأمريكية والغربية والعربية يمكن الوصول إلى أرقام تزيد عن المعلن أضعاف المرات، وتعتبر بجلاء عن إنجاز المقاومة.

يمكن استخلاص الإحصائيات ذات الدلالة من المواقع الإخبارية الأمريكية وتحليلات الخبراء العسكريين الغربيين بوجه عام - حتى فبراير ٢٠٠٧ على النحو التالي: (٥)

ارتفع عدد قتلى الجنود الأمريكيين إلى ١٥٠٠٠ قتيل، وبلغ عدد الجرحى ٢٧٠٠٠ جريح، وبلغ عدد القتلى المتعاقدين مع الجيش الأمريكي ٦٤٧ قتيلاً، وعدد جرحى المتعاقدين ٩٣٦ جريحاً (يبلغ إجمالي المتعاقدين المدنيين الموجودين في العراق ١٠٠ ألف شخص).

وبلغ عدد المرضى النفسيين من الجنود الأمريكيين مائة ألف جندي. وتشير الإحصائيات إلى أن عدد الذين هربوا من الجيش الأمريكي ٥٥٠٠ فرد منذ بداية الحرب العراقية. (٦)

وتؤكد الأرقام أن المتوسط اليومي لعمليات

تفرض على المقاومة العراقية الاستعداد لمواجهة التحركات القادمة بأفكار تتناسب مع ما سيأتي مع الأيام.

إن هزيمة الاحتلال وإخراجه ليس تحريراً للعراق فقط، وإنما إزاحة للاستعمار الجاثم على صدر الأمة منذ قرون، وتحرير العالم الإسلامي من صور عديدة من الاحتلال، الذي بدأ منذ الكشوف الجغرافية والحملات الاستعمارية وحتى الآن.

يتناول البحث الواقع الجديد الذي أفرزته نتائج المقاومة في الساحة العراقية، وي طرح العديد من الأفكار والتساؤلات الهامة - التي تحتاج لإجابات واعية؛ خاصة من الفصائل المقاومة - حول المتغيرات المنتظرة على الأرض في حال استمرار الاحتلال لفترة قادمة وفي حال انسحابه، وذلك من خلال المحاور التالية:

### أولاً: إنجاز المقاومة:

أسقطت المقاومة هبة أمريكا، واستنزفت قوتها العسكرية، وأنهت الحلم الإمبراطوري الذي كان يراود الأمريكيين منذ انفردت الولايات المتحدة بزعامة العالم.

إن بيانات وزارة الدفاع الأمريكية عن حجم عمليات المقاومة - على الرغم من أن فيها الكثير من التقليل من شأن المقاومة الحقيقية على الأرض - إلا أنها تُعد مؤشراً يمكن القياس عليه؛ بالمقارنة النسبية بين هذه الأرقام وبين حجم العمليات المعلنة. يقول أحد هذه التقارير: إن متوسط العدد الأسبوعي للهجمات في العراق قد ارتفع بنسبة ٢٢٪ خلال الفترة من منتصف أغسطس إلى نوفمبر ٢٠٠٦، وارتفع عدد الهجمات إلى ألف هجوم أسبوعياً في مقابل ٨٠٠ هجوم أسبوعياً في الفترة ما بين مايو وأغسطس ٢٠٠٦ (٢)، وزادت هجمات المقاومة بالعراق بمعدل ١٥٪ بين شهري مايو وسبتمبر ٢٠٠٦. (٣)

إن ملامح الانكسار العسكري الأمريكي لتبدو واضحة من خلال قراءة الخسائر البشرية بين القتلى



## المقاومة العراقية وتحولات المستقبل - أحمد محمود

الخلافات بين القوى الدولية التي كانت تعتمد عليها أمريكا في الدعم العسكري والسياسي، مما أدى لإضعاف التكتل المساند للغزو، مما حرك بعض شعوب الدول المشاركة في التحالف للضغط على حكوماتهم من أجل سحب قواتهم.

ونتج عن الضغط العسكري للمقاومة انسحاب ١٣ دولة من العراق، من جملة ٢٢ دولة هم مجموع دول التحالف العسكري في العراق.

كان التحالف يضم: بريطانيا - إيطاليا - بولندا - نيكاراغوا - أسبانيا - الدومينيكان - هندوراس - الفلبين - تايلاند - نيوزيلندا - هولندا - البرتغال - أوكرانيا - تونغا - ملدوفيا - اليابان - كوريا الجنوبية - أستراليا - ورومانيا - جورجيا - الدانمارك.

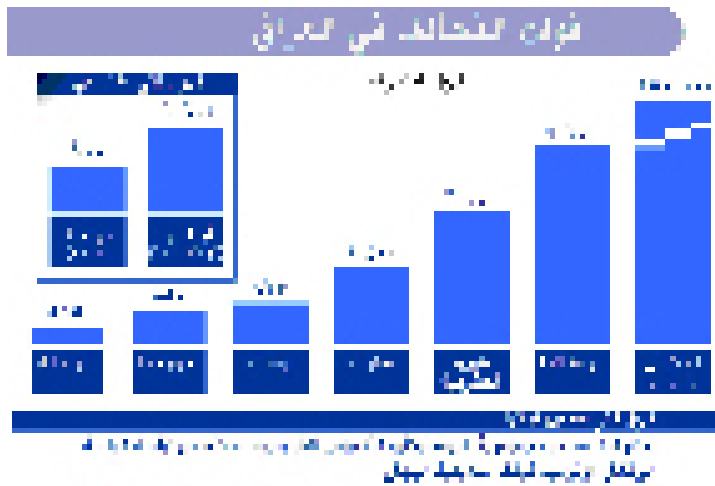
أما الدول التي سحبت قواتها بالفعل حتى يناير ٢٠٠٧ هي: أسبانيا - هولندا - البرتغال - نيوزيلندا - أوكرانيا - اليابان - الفلبين - تايلاند - نيكاراغوا - الدومينيكان - هندوراس - تونغا - ملدوفيا. (٩)

وقد أعلنت دول أخرى أنها ستسحب تدريجيًا مثل بريطانيا وإيطاليا وبولندا. والإعلان البريطاني يشير إلى أزمة الاحتلال؛ نظرًا لكون بريطانيا أقرب حليف

المقاومة العراقية ضد الجيش الأمريكي حسب التقديرات الأمريكية وصل إلى مائة هجوم يوميًا. (٧) وإذا كانت القيادة الأمريكية لازالت تدعي التماسك فإن الانهيار انتشر وسط قواتها على جبهات القتال، ويبدو أن هذه القوات لن تستطيع الصمود. وفي مثال معبر عن حالة الجندي الأمريكي ما حدث من الجنود الأمريكيين في غرب العراق، فقد أصبح من المعتاد أن تناشد قوات المارينز سكان محافظة الأنبار - عبر مكبرات الصوت - التسامح وعدم استهدافها، وتدعي أنها تنوي الانسحاب من المحافظة ومن العراق.

تأتي هذه المناشدات عبر دورياتها بشوارع مدن الرمادي والفلوجة وهيت والقائم وبقية مدن المحافظة، وجاء في أحد هذه النداءات: «أيها المواطنين الكرام.. تنوي قوات الجيش الأمريكي الانسحاب من العراق والعودة إلى الولايات المتحدة، وكل جندي يعود إلى عائلته، ومثلما لديكم أطفال لدينا أطفال وعوائل، ونريد العودة لهم بسلامة وأمان». (٨)

هذا الانكسار العسكري للجيش الأمريكي ألقى بظلاله على رفقاء السلاح من قوات التحالف الدولية



لواشنطن في هذه الحرب، وصاحبة أكبر مساهمة في القوات. لقد أقر رئيس أركان الجيش البريطاني

في العراق، التي اضطرتها المقاومة العراقية إلى البدء في الانسحاب. فقد أدت الخسائر إلى بعض

أن المقاومة العراقية حققت بصمودها ما لم تستطع تحقيقه جيوش نظامية ولا دول كبرى في مواجهة قوات الغزو الأمريكي، وأن ما فرضته على الأرض يمثل انكسارًا للعسكرية الأمريكية وهزيمة لا يمكن إنكارها أو التعمية الإعلامية عليها. (١٣)

هذا الانكسار لا يقف فقط عند حد الهزيمة العسكرية؛ بل بيان زيف الأهداف التي أعلنتها كأسباب للحرب، لقد ارتكزت الحملة العسكرية لاحتلال العراق في مارس ٢٠٠٣ بشكل أساسي إلى حملة تعبوية إعلامية مضللة؛ بدعوى امتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل، واستمراره في تطوير تلك البرامج بعد حرب ١٩٩١، وقد أعلن

الكونجرس فيما بعد كذب هذه الادعاءات، وثبت أن حملة الخداع الشامل التي ساقتها الإدارة الأمريكية لم تكن إلا لتسويق حربها على العراق، وتقديم تبرير منطقي لاحتلاله. (١٤)

### إرهاق أمريكا اقتصادياً:

إن الحديث عن انكسار العسكرية الأمريكية كإنجاز ضخم حققته المقاومة العراقية، يستوجب التعرف على التكلفة المادية للحرب، وهو أمر هام؛ لأن الاستنزاف المالي يعد من العوامل التي تُضعف القوة الأمريكية.

من المتوقع أن الإنفاق العسكري الأمريكي للعام الجاري ٢٠٠٧ سيصل إلى أعلى مستوياته منذ الحرب الكورية في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، «إن تقديرات تكاليف حرب العراق تتراوح بين أقل قليلاً من تريليون، وما يزيد على ٢ تريليون دولار. (١٥)

ومن المؤشرات على انعكاس الحرب سلبيًا على

بأن خطط الحرب التي سبقت الغزو افتقرت الدقة، وكانت ضعيفة، واستندت على التفاؤل أكثر من التخطيط السليم. (١٠)

لقد تبدى الانكسار العسكري لأمريكا في تصريحات قواده العسكريين والسياسيين. فقد اعترف الأدميرال فالون «أكبر قائد عسكري أمريكي في منطقة الشرق الأوسط» بأن بلاده أخطأت في

تقدير حجم قدرات القوات العراقية والمقاتلين العراقيين، وأخطأت في حساباتها بشأن قدرة القوات العراقية على تولي مهمة الأمن في العراق، وأخطأت في الوقت نفسه فيما أسماه «صمود الأعداء»، في إشارة إلى المقاومة؛ مؤكدًا على أن القدرة على تقويم

الموقف السياسي والاقتصادي والأمني في العراق بشكل صحيح كانت قاصرة، وأن أمريكا قد عجزت عن حسم المعركة لصالحها. (١١)

تحدث بوش في خطابه السنوي الأخير للأمم المتحدة الأمريكية حديثًا يتسم بالانهزامية والانكسار - على حد تعبير الصحافة الأمريكية - في قولها: «لقد جاء الوقت الذي يتحدث فيه بوش كرئيس منكسر ومنهزم، ففي العام الماضي وقف بوش أمام الكونجرس كرجل يرفض التنازل عن أي موقف له حول العراق؛ متهمًا الديمقراطيين باتخاذ موقف انهزامي إزاء الحرب، أما هذه المرة فقد كانت المسألة مختلفة؛ حيث استجدي بوش الديمقراطيين والكثير من الجمهوريين ليتفقوا معه حول خطته الرامية إلى إرسال المزيد من الجنود إلى العراق. ففي التاريخ الأمريكي الحديث لم يتحدث بهذه النبرة المنكسرة أمام الكونجرس سوى عدد قليل من الرؤساء، ولكن ذلك هو الواقع السياسي والعسكري الذي أوجد بوش نفسه فيه. (١٢)

عندما يحدث كل هذا نجد أنفسنا أمام واقع مؤداه

انتهت، أو قاربت على الانتهاء، بل ما هو قادم ربما يكون أخطر من الذي مضى. ومن هنا فإن هذا البحث يطرح بعض السيناريوهات المتوقعة، ويلفت الانتباه إلى علامات استفهام تقتضي البحث لها عن إجابات.

### المقاومة العراقية وسيناريوهات المستقبل:

ترتبط المقاومة ارتباطاً فاعلاً بوضع الاحتلال الأمريكي على الأرض؛ سواء في حالة الاستمرار والبقاء، أو في حالة الانسحاب؛ وأيضاً بما خطط له الاحتلال لإشعال الحرب الأهلية كسيناريو حاضر، ويعمل بقوة. لهذا تأتي التساؤلات حول استراتيجيات المقاومة للمرحلة القادمة، وما هي الخطط المعدة لمواجهة التطورات والمتغيرات؟ ومدى قدرة المقاومة على التعامل مع المفاجآت التي يمكن أن يُنم عنها كل موقف، وبمرونة تسمح بتحقيق أفضل النتائج لمصلحة المسلمين، وإدراك حسابات المستقبل، والوقوف على توازنات الأوضاع الجديدة إلى جانب النجاح في استخدام الأدوات والوسائل المناسبة برؤية أكثر عمقاً، يوازن بين الكفاح العسكري والكفاح السياسي، ويتجاوز الفصائل والجماعات الصغيرة إلى الدولة ومؤسساتها ودستورها وقوانينها.

### ثانياً: ما هي استراتيجية المقاومة مع استمرار الاحتلال؟

من عبّر التاريخ أن الحروب الصليبية استمرت عقوداً طويلة، ويمكن الاستفادة من بعض دروسها، التي تدل على أن عبء مقاومة الغزاة لا يتوقف عند جيل واحد. ومن هنا فإن الجدل حول انسحاب القوات الأمريكية سيطول، والحديث عنه داخل مؤسسات السلطة الأمريكية بجناحيها لا يعني أن الانسحاب سيتم في القريب العاجل، أو أنه سيتم بشكل كامل وفق آمنيات المسلمين. إن الذي يحدد السياسة الأمريكية هيئات ووكالات تضع استراتيجيات بعيدة المدى، لا تنتظر

الاقتصاد الأمريكي أن العجز السنوي في الميزانية زاد عن ٤٠٠ مليار دولار. وزادت ديون أمريكا عن ٤،٥ تريليون دولار، وانخفض الدولار الأمريكي بنسبة ٣٠٪: ٣٥٪ منذ بداية الحرب.

وتراجع معدل النمو الاقتصادي في النصف الثاني من عام ٢٠٠٦، ومن المتوقع أن ينخفض أكثر في العام ٢٠٠٧. وتعادل قيمة النفط المستورد هذا العام ٢٠٠٧ مرتين ونصف ما كان عليه الحال عام ٢٠٠٣ قبل الحرب.

لقد عجزت الإدارة الأمريكية عن الوفاء بتعهداتها لشركات النفط الأمريكية؛ وذلك بسبب انعدام الأمن حول آبار البترول العراقية، فعندما أدركت المقاومة ما للنفط من دور في أهداف الغزو الأمريكي، قامت بعمليات؛ هدفها الأساسي تدمير أنابيب ومصافي النفط، حتى أصبح الاحتلال يستورد احتياجات جنوده من الخارج.

تقرير المفتش العام الأمريكي الذي عينه الكونغرس، الذي كشف الفضائح التي وقعت في مجال النفط أثناء مرحلة بريمر وما بعدها، أكد أن ضربات المقاومة أدت إلى عدم تحقيق الاستفادة المرجوة للاحتلال الأمريكي. (١٦)

إن احتلال العراق لم يحقق الأمن لأمريكا، وتؤكد فشل مقولة بوش: «إنه نجح في إبعاد الإرهاب عن أمريكا وعن مصالحها». (١٧)

لقد أثبتت الحرب أن هذا النوع من الحروب الذي يدور في العراق لا يمكن كسبه بقوة السلاح، ولا بتلال المال الذي يُقدّم من أجل كسب الأُنصار، لكن يتم كسبها بالمعرفة بالطرف الآخر (المقاوم)، وبكيفية تفكيره ونوعية اعتقاداته. (١٨)

تتويجاً لما سبق عجزت أمريكا وفشلت في إقامة حكومة عراقية يلتف حولها الشعب العراقي من ناحية، وتعبر عن مصالح الاحتلال الأمريكي من ناحية أخرى.

لكن هذا الفشل الأمريكي لا يعني أن المعركة

وتوسيع دائرة المتعاونين من السنة. وفي الاتجاه الآخر: العمل على تفكيك جبهة المقاومة، وبذر الشقاق بين الفصائل المجاهدة السنوية.

لهذا فإن التحدي الذي يواجه المقاومة دومًا هو كيف تُفشل الاستراتيجية الأمريكية، وكيف تكون جبهة موحدة تعمل على التنسيق والتقريب بين مختلف فصائل المقاومة.

من سير الأحداث فإن حركات المقاومة العراقية تعاملت بفاعلية في الاتجاه الأول؛ لكنها لم تحقق ذات النتائج المرضية في الاتجاه الثاني. لقد استطاعت المقاومة أن تُفشل فكرة الحكم المستقر بعملياتها التي استنزفت الاحتلال والمتعاونين معه، وفي ذات الاتجاه، وبسبب التعصب المذهبي فشل الشيعة المتعاونون مع الاحتلال في تقديم صورة مرضية عن حكومة عراقية تحظى باحترام العراقيين، فضلاً عن باقي العالم، وكان النهج الطائفي للحكومة عاملاً مساعداً في إفشال الاستراتيجية الأمريكية، ودفع جمهور السنة دفعًا للتخندق في صف المقاومة وتأييدها.

في الاتجاه الثاني لا يبدو أن هناك مشروعًا فكريًا وسياسيًا واحدًا يجمع شتة العراق، ولم يُعلن أي موقف من تيارات وفصائل المقاومة يوحي بالاتحاد، الأمر الذي يعطي فرصة للاحتلال كي يلعب في المساحة التي تشيع الشقاق والخلاف. وبدت أصابع الاحتلال تسعى لإفساد ذات البين بعمليات تثير الشكوك في بعض الأحيان.

أما الإعلان عن دولة العراق الإسلامية فكان بحاجة إلى مزيد من التشاور مع باقي فصائل المقاومة، حتى لا يبدو الأمر وكأنه مجموعة أو عدد من المجموعات انفردت بهذا القرار دون مشاركة الباقين، وهذا ما يظهر حتى الآن، فهناك قوى مثل الجيش الإسلامي، وأنصار السنة، وكتائب ثورة العشرين، وجيش الراشدين، وجيش الفاتحين وجماعات أخرى لم

وصول رئيس أو رحيل آخر، مع الأخذ في الاعتبار حجم الدفع في اتجاه التسريع بالتنفيذ من قبل تيارات متشددة كالمحافظين.

قد يختلف الحزبان الجمهوري والديمقراطي في الكثير من القضايا، لكنهما في قضية الهيبة الأمريكية لا تتسع الهوة بينهما، وما يحدث في العراق من فشل عسكري وسياسي سيتوقف عليه مستقبل الولايات المتحدة كقوة عالمية مهيمنة، ليس لأمريكا وحدها وإنما للغرب كله.

يستغل الديمقراطيون الفشل في العراق ويرجعونه إلى سوء تخطيط إدارة بوش، وسيعملون على كسب النقاط دون القبول بالهزيمة الأمريكية، أو الحط من قدر القوة العسكرية الأمريكية التي تفرض الهيمنة الأمريكية على العالم.

تؤكد الإجراءات التي تتخذها الإدارة الأمريكية أن الاحتلال سيبقى لمدة طويلة. من هذه الإجراءات: الزيادات المالية في الموازنة الأمريكية المتعلقة بالإنفاق العسكري، وكذلك زيادة عدد القوات المرسلة إلى العراق، بالإضافة إلى خطط البنتاجون المتعلقة بزيادة قدرات الجيش الأمريكي البشرية وفي المعدات.

من هنا فإن بقاء القوات الأمريكية وفق هذا السيناريو يفرض على المقاومة التعامل معه بخطط مدروسة، تتميز بالنفس الطويل، ولا تنساق بحماسة وراء ما يتردد حول الانسحاب، وحتى لا يتحول النشاط الجهادي المقاوم إلى ردود أفعال على خطط الجيش الأمريكي، التي تهدف في الأساس إلى الحفاظ على المبادرة والإمساك بزمام المعركة، وعدم إعطاء المقاومة أي فرصة للتقاط الأنفاس.

إن استمرار الاحتلال يعني أن جوهر استراتيجيته لن تتغير، وإنما سيقوم بتجريب أفكار جديدة متعلقة بالتفاصيل.

تسير استراتيجية الاحتلال في اتجاهين:  
الأول: يعتمد على الشيعة كأساس لحكم العراق،

لا بد من إعداد العدة لهذه المرحلة والمواجهة العلمية والفنية والسياسية لها، مع وحدة الصف وتقارب الآراء، وإعداد تصورات جاهزة لكل ما يستجد من مواقف وأحداث، ومجابهة كل قوة بقدرها، حتى لا يكون أداؤها رد فعل غير محسوب وغير مدروس؛ مما قد يهدر المكاسب التي حققتها المقاومة، ويُدخلها في فتن شبيهة بما حدث في أفغانستان - قبل حكم طالبان - بعد خروج المحتل الروسي

وهزيمته، حيث تقاوت جماعات المقاومة، وأتاحت الفرصة للأعداء لاختراقهم، وتكوين جهات معادية من باطن المقاومة، فأفسدت بذلك الإنجاز الذي تحققت، وفشلت في تأسيس الدولة القوية، مما أتاح الفرصة لتمرير مشاريع الأعداء.

إذا نظرنا لحركات المقاومة في التاريخ القريب والبعيد نجد أنها في معظمها تبدأ بتأسيس جناح سياسي، أو كيان سياسي يطرح تصوراتها ومبادئها وفلسفتها، ويحاول أن يكون حاضرًا على الساحة الشعبية والمحلية والعالمية، ثم يؤسس في خلفيته كيان عسكري يدافع عن هذه المبادئ، ويقاوم المحتل والخصوم. والملاحظ أن الجناحين يدعم بعضهما بعضًا ويسيران في مسار واحد، وإن اختلفت طبيعة كل مسار عن الآخر.

وقد اختلفت هذه الطبيعة في المقاومة العراقية؛ حيث بدأت بالجناح العسكري قبل السياسي؛ وذلك لخصوصية الشأن العراقي الذي اعتمدت فيه عوامل كثيرة خارجية وداخلية صهرته في بوتقة صعبة التركيب: (الاحتلال الأمريكي - سقوط النظام - الصعود السياسي والعسكري للشيعية - تعاظم الدور الإيراني في العراق، وفي المنطقة - الصعود السياسي والعسكري للأكراد في الشمال - مواقف دول الجوار

تنضم إلى هذه الدولة المعلنة الأمر الذي يُضعف بلا شك من صورة المقاومة.

هذه التباينات تُخفي ورائها خلافات في التصورات السياسية والفكرية من فضيل إلى آخر، حول الأهداف من الجهاد ورؤية كل فضيل للإدارة الواقعية على الساحة العراقية بكل تناقضاتها العرقية والمذهبية.

ومن هنا فإن السؤال الذي يفرض نفسه إن لم تستطع فضائل المقاومة الاجتماع على برنامج موحد الآن؛ حيث الظروف مواتية، فهل تستطيع فعل ذلك فيما بعد مع دخول عوامل أخرى بالتأكيد ليست مشجعة لجمع الكلمة؟

### ثالثاً: خطط المقاومة في حالة الانسحاب:

لا شك أن مرحلة ما بعد انسحاب الاحتلال تختلف عن مرحلة بقاء المحتل، من حيث طبيعة التحديات القائمة، وحجم القوة المتواجدة، ونوع الصراع الذي سيتخذ أشكالاً مختلفة مما يستتبع رؤية أكثر إدراكاً، وقرارات أكثر مرونة وواقعية، وتوازنات تعي جيداً أن هذه المرحلة سياترّب عليها تغير في أوضاع المنطقة العربية، وأن الأعداء لن يتركوا الساحة للمقاومة تلعب فيها كما تشاء، بل سيظهرون بشكل مباشر وغير مباشر لسحب البساط من تحتهم وحصد نتائج الانتصار.

وهذا الوضع المختلف يطرح التساؤل حول كيفية تحول المجاهدين من مرحلة المقاومة إلى مرحلة إقامة الدولة. وهذا التحول لن يتم بين يوم وليلة، وإنما يحتاج إلى ترتيبات وتحولات من الآن. ويعد هذه التحدي أخطر من التحدي العسكري الجاري، وأكثر تعقيداً؛ إذ ستتضاعف المسؤوليات؛ لأن الدولة تحتاج إلى كوادر وخبرات فنية مختلفة.



هيئة علماء المسلمين، والبناء على العلاقات التي شيدتها في الداخل والخارج، وهي التي كان لها دور مشهود في إعلان الجهاد منذ بداية الغزو، الأمر الذي غرس الأساس الشرعي للجهاد في أرض العراق.

٥- إن حركات المقاومة في كثير من أحوالها تشكل حكومة مؤقتة (في المنفى) يكون لها مهام مرتبطة بمرحلة ما بعد الانسحاب، والتجهيز لتولي السلطة، مع وضوح الرؤية والأهداف، ووجود تصورات لمعظم المتغيرات المحتملة أو المتوقعة. ولنا أن نشير التساؤل عن تصورات المقاومة للتعامل مع دول الجوار.

إن ملف العلاقات مع دول الجوار يجب أن يحتوي على تصورات واضحة لطرق التعامل معها؛ إلى جانب الموازنة بين تاريخ هذه العلاقات والحساسية البالغة في التعامل مع المقاومة في وضعها الجديد، ومراجعة هذه الأوضاع بما يحقق المصلحة ويؤمن المستقبل، ولذلك أشرنا عدة اعتبارات تساعد في الإحاطة بهذا السؤال أهمها:

- في ظل تخوف الأنظمة العربية لدول الجوار من فكر المقاومة العراقية، وما ارتبط بها

من قلاقل وتفجيرات نسبت للقاعدة أحياناً، ولفصائل أخرى أحياناً ثانية لن تكون هناك أجواء هادئة تسمح بالحوار وتحسين العلاقات، مع أهمية تأمين حدود الدولة الناشئة وتقوية أواصرها، مما يستتبع المراجعة بمنطق المصالح والمفاسد. لا بد من النظر إلى ما هو أبعد وفتح صفحات جديدة في كتاب هذه العلاقات. أما دول الجوار الغير عربية (تركيا وإيران) فإن مواقفها ستأخذ منحى آخر بعد الانسحاب، يراعي حماية مصالحها، ويحاول تحقيق مكاسب حسب الوضع الجديد للمقاومة، فعلى المقاومة ألا تتأخر عن فهم ودراسة ومراعاة تلك المصالح، ووزن

من فصائل المقاومة- حل الجيش العراقي - ضياع السنة بين المحتل الأمريكي ومتطرفي الشيعة ومتطرفي الأكراد). (١٩)

### وفي هذا الإطار فإننا نطرح بعض المقترحات التي يمكن البناء عليها.

١- إن إعداد جناح سياسي يحمل تصورات ومبادئ وأفكار المقاومة، لن يقل بحال من الأحوال عن دور جناحها العسكري، بل سيسهم بقوة في تحقيق أهدافها إلى جانب أنه سيقود مسيرة الانتصارات العسكرية، ويوظفها التوظيف الصحيح، فضلاً عن توزيع الأدوار في الجناح السياسي بما يتفق والأهداف القريبة والبعيدة، وبما يمكن من تخطي بدايات المرحلة السياسية بنجاح وواقعية.

٢- الدعوة للجناح السياسي والمشروع السياسي للمقاومة العراقية تستتبع توسيع دائرة الحوار بين الفصائل، والدعوة إلى وحدة الصف، والتقريب بين وجهات النظر ونقاط الخلاف قدر المستطاع؛ إلى جانب تفعيل المشاركة بين قيادات فصائل المقاومة، وبين شيوخ العشائر ووجهاء السنة؛ كتدعيم شعبي وسياسي للمقاومة.

٣- تبني المقاومة برنامجاً لإعداد كوادرها سياسياً بالكيفية المتاحة.

٤- قبول فصائل المقاومة للتحكيم من قبل العلماء في حالة الخلافات، خاصة القضايا التي تتسم بالحيوية واتساع التأثير. فضلاً عن أهمية استفادة المقاومة من كل الطاقات الموجودة، وتقدير واحترام كل من ساهموا في الجهاد، حتى ولو بالكلمة، وإنزال الأفاضل منازلهم. ولا يدفعهم التنافس إلى التقليل من قدر أصحاب الفضل.

وفي هذا الإطار على المقاومة أن تستفيد من جهد

إذا كانت سياسات بعض دول الجوار غير مرضية؛ بسبب الإرهاب الأمريكي، فإن زوال الاحتلال سترتب عليه تغييرات استراتيجية كبرى في المنطقة ستفرض أوضاعاً وسياسات جديدة

مع سياساتها؛ لأن الدعم لا يتوقف فقط على الدعم السياسي الحكومي. وليس من مصلحة المقاومة العراقية صنع عداوات مع حكومات دول الجوار التي تساند شعوبها المقاومة، ولا يمكن أن تضع المقاومة دول الجوار السنية في خندق مُعادٍ، وتساوي بينها وبين إيران في موقفها من العراق.

- إن الانتقال من المقاومة إلى الدولة يحتاج إلى تغيير شامل في الموقف المتعلق بالعلاقات الخارجية؛ لأن المقاومة في حاجة إلى كسب الأصدقاء، وتحييد المخالفين، وليس افتعال الخصومات وصناعة الأعداء.

وإذا كانت سياسات بعض دول الجوار غير مرضية؛ بسبب الإرهاب الأمريكي، فإن زوال الاحتلال سيشترط عليه تغييرات استراتيجية كبرى في المنطقة ستفرض أوضاعًا وسياسات جديدة.

### رابعًا: سيناريو الحرب الأهلية:

هذا القضية من أهم القضايا التي تحتاج إلى وعي وإدراك لطبيعة الواقع العراقي الحالي، وأبعاده المستقبلية، وعلاقاته بالمحتل الأمريكي ودول الجوار إيران وتركيا والسعودية وسوريا.

لقد كان واضحًا منذ اليوم الأول لغزو العراق أن الولايات المتحدة تلعب على الورقة الطائفية، وإثارة الخلافات المذهبية. ولم يكن نظام المحاصصة إلا أحد مظاهر هذه السياسية. ولذا فقد استغل الأمريكيون التعصب الطائفي عند الشيعة ورغبتهم في إقامة حكم طائفي يرضي نزعتهم الانتهازية.

من أهم أهداف الحرب على العراق تفكيك الدولة العراقية وإضعافها بحل مؤسساتها العسكرية والأمنية، وتذويب هويتها العربية بدفع المجتمع للتمسك بهويات تجزئية تقسيمية مذهبية، أو دينية، أو إثنية أو عشائرية على حساب الوحدة الوطنية العراقية.

إذا استعرضنا مواقف الشيعة والأكراد وأهل السنة من تقسيم العراق، سيوضح لنا أهمية مراجعة

الأمر بالكيفية التي تحقق الاستقرار والهدوء في الفترات الأولى لبناء الدولة.

- ليس بعيدًا عن المقاومة إدراك حقيقة التطلعات والمصالح التركية والإيرانية، ومدى توافق مصالحهما مع نظام الدولة الناشئة بعد الانسحاب، مما يستتبع حسابات وتصورات بديلة تتعامل مع الواقع بشكل يؤمن النظام الجديد ويحميه من المؤامرات من ناحية، ومن ناحية أخرى يمد جسور المصالح التي تؤمن الداخل العراقي المرتبط بمصالح كليهما، فضلًا عن التوازنات التي يجب أن تراعي الحكمة في سياسة الأمور، وتتجاوز تداعيات الماضي.

لا نعرف مدى تعاضم القوى الشيعية أو تفككها أو ضعفها فيما بعد الانسحاب؛ لذلك فإن على المقاومة طرح تصورات بديلة لهذه الاحتمالات مع ترك أبواب العلاقات مفتوحة، فقد يستلزم الأمر الدخول في تحالفات مع السعودية للوقوف أمام المد الشيعي في العراق وفي الخليج؛ لحماية السنة، أو عمل تحالف قوي يدعم السنة ويحميها، نفس الأمر ينسحب على الأردن وسوريا، فعلى المقاومة أن تعي متغيرات المرحلة جيدًا، وتدخل الساحة وهي تدرك أبعادها وأدواتها.

وهذا الأمر يحتاج إلى دراسة واقعية للمنطقة جغرافيًا وسياسيًا، وتفهم للطبيعة المعقدة للعلاقات السياسية في زمن الهيمنة الأمريكية وتراجعها. وهذا الأمر يقتضي مراجعة فصائل المقاومة لمواقفها الانعزالية والمعادية أحيانًا لحكومات دول الجوار السنية. فمن الواضح أن بعض فصائل المقاومة؛ خاصة المرتبطة بالقاعدة تغالي في مواقفها تجاه دول الجوار، وتعلن العدا المطلق لها، وهذه المواقف تدفع بعض الحكومات إلى رد فعل أشد، واتخاذ مواقف سلبية تجاه الملف العراقي بالمجمل.

- لا يمكن لحركة تحرير أن تحاصر نفسها بافتعال عداوات مع دول الجوار، التي تعد العمق الاستراتيجي لها بعض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف

## ملف التقرير - المقاومة

وينبى وأجزاء من بابل وواسط. وكان تفسيرهم لهذا الاختيار مبيّناً على أمرين: أنهم اعتبروا هذه الدولة بداية للانطلاق منها إلى تحرير شامل العراق في إطار دولة إسلامية سنّية، واعتبروا أن هذا التقسيم يضمن حقوق المسلمين ولا يضيع دماء الشهداء ولا تضحيات المجاهدين. (٢٣)

هناك من تحفظ على توقيت إعلان إمارة العراق - وسط فعاليات وملابس الحديث عن التقسيم، وعن تطبيقات ذلك التي تجريها الحكومة العراقية وميليشيات متطرفي الشيعة - واعتباره تكريساً للفيدرالية، وترتب عليه مخاطر على أهل السنة في

### التوزيع الجغرافي لتجمع السنة والشيعة والأكراد



التجمعات الفيدرالية في الجنوب والوسط، وقد يحفز ذلك المتطرفين الشيعة لتصفية السنة الذين يعيشون بينهم.

ورأى البعض أن التقسيم لم يضم المناطق الكردية، وهم سنة أيضاً، والتي تعد معقل أساسي لجماعة أنصار السنة.

ومن التحفظات أن هذا التقسيم يحرم السنة من الكثير من الثروات النفطية والمعدنية، ومقومات

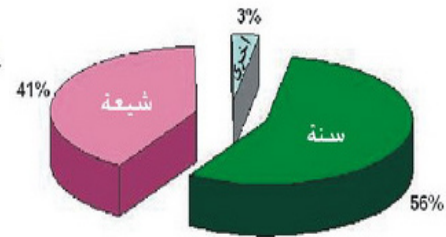
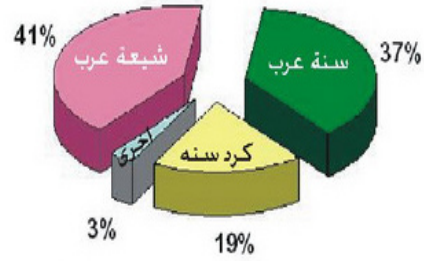
الحسابات، ووزن الأمور بالمصالح والمفاسد واختيار أنسب الأوضاع، وإن تطلب الأمر اختيار أحسن الأوضاع السيئة، إن كانت كلها سيئة؛ تبعاً لمتغيرات الواقع على الأرض.

لا تمنع القوى الشيعية في قيام فيدرالية كردية، لكنها تدعو بإصرار إلى قيام فيدرالية أو فيدراليات جنوبية وفي الفرات الأوسط؛ تشبهاً بتوزيع الثروات والخصوصيات والمظلوميّات التاريخية التي يتحدثون عنها. (٢٠)

والقوى الكردية تصر على الفيدرالية الكردية في مناطق الشمال، وتتبادل الاعتراف والمنافع مع

### نسب توزيع

السنة والشيعة والأكراد في العراق (٢١)



الشيعة، من أجل تنفيذ التقسيم جنوباً وشمالاً. وأكبر دليل على ذلك ما تم تنفيذه بالفعل من تهجير العرب من كركوك، وإعطائها خالصة للأكراد، حسب الاتفاق في الدستور العراقي على ذلك. (٢٢)

أما المقاومة ففيها اتجاهان:

الأول: يرفض فكرة الفيدرالية. والثاني: نفذها فعلاً، بتشكيل دولة العراق الإسلامية، ورسم حدودها في بغداد والأنبار وديالى وكركوك وصالح الدين



تأخذ أشكالاً أخرى بعد انسحاب المحتل، مما يعث على إمعان النظر في تحولات المستقبل المرتبطة بتغير موازين القوى، وتعديل مساحات المصالح؛ حيث ستختفي قوَى وتظهر أخرى، وستضعف قوَى وتقوى ثانية، وستتحد مجموعة قوَى مع بعضها وتنحل مجموعات أخرى، مما يستتبع وضع معايير واقعية جديدة لهذه المرحلة. لذلك فإننا نرى أن الطائفية والتقسيم الطائفي هدف أساسي من أهداف الاحتلال؛ ولذلك فقد زاد واستعر في وجود الاحتلال، وسيستمر بضراوة مع انسحابه.

إن الوضع في العراق تاريخياً احتل الطائفية، وتعايش معها بدرجات متفاوتة. كما أن الدول الإسلامية المتعاقبة عاشت خلالها الطوائف والمذاهب المختلفة.

وإذا كانت مصلحة المسلمين تقتضي وجود تعاهدات أو تحالفات مع الطوائف المتناقضة مع الإسلام أو المتباينة في داخله، فلا بأس بذلك؛ تأسياً بالرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم.

ففي الفتوحات الإسلامية الكبرى لم تفرض الدولة الإسلامية اللغة العربية ولم تمنح لغات وأديان الطوائف الأخرى، إنما دعوتهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، فأسلم من أسلم، وأعرض من أعرض، لكنهم ظلوا في إطار الدولة الإسلامية كرعية من رعاياها.

من بُعد النظر عدم التعامل مع طائفة الشيعة كحزمة واحدة، فهناك فروق بين الشيعة العرب، والشيعة الفرس الإيرانيين، فالشيعة في العراق قبائل عربية في الأصل، وهناك قبائل عراقية مثل شمر والجبور وغيرها، فقد تجد قسماً من القبيلة في الشمال سُنة، والذين في الجنوب شيعة، ومع ذلك فهم قبيلة واحدة. (٢٦)

وهناك حساسيات كبيرة بين الشيعة العرب والشيعة الفرس فإلى «فترة متأخرة بعد الحرب العالمية

الدولة من منافذ بحرية وبرية، ويوحى بأن السنة قبلوا التقسيم بهذا التحديد، ويؤيد دعوات التقسيم والتجزئة والفيدرالية بالشكل الذي يُضعف من هذه الدولة، ويخرجها في صورة كيانات صغيرة ضعيفة لا تقوم لها قائمة إلا بانضمامها إلى دول أخرى كإيران وتركيا وغيرها. (٢٤)

ولكن رغم هذا السجال والجدل بين السنة حول الفيدرالية والتقسيم؛ فإن الوضع على الأرض سار واقعياً نحو التقسيم على أسس طائفية. بل إن جيش مقتدى الصدر ارتكب جرائم بشعة لشيعة بغداد، ومارس القتل والتعذيب لطرده السنة من العاصمة؛ ليوجد لنفسه «فيدرالية الوسط»؛ ليحكمها بعد أن شعر أن الجنوب تسيطر عليه قوَى شيعة أخرى، أهمها المجلس الأعلى للثورة الإسلامية الموالي للاحتلال، والمؤيد من إيران. ومن أجل هذا الهدف دفع مقتدى الصدر باتباعه إلى الانضمام للحكومة العميلة، والانخراط في الجيش والشرطة؛ ليكون القتل بقوات نظامية. فقد طالت هذه العمليات ١٨٢ ألف عائلة من السنة، ناهيك عن القتل والخطف والإرهاب، وعمليات القتل بالجملة، والقتل على الهوية التي نفذتها جماعات الصدر، ودعمها الجيش والشرطة العراقية؛ لاحتساب معظم مناطق بغداد للشيعة وطرده السنة منها أو قتلهم. (٢٥)

وقد يصبح التقسيم المذموم والمرفوض الآن أحسن الحلول السيئة - إن جاز التعبير - وأقلها ضرراً على حياة الناس ومستقبلهم إذا استمرت الحرب الطائفية، وانعدمت وسائل الانفكاك عنها.

كل هذه الاعتبارات تستوجب من المقاومة تجهيز إجابة تكون أقرب للواقع وأصلح للمسلمين، وأحسن الحلول السيئة، وتراعي طبيعة المجتمع العراقي.

يجب أن تدرس المقاومة الملف الطائفي بعناية، وتضع له عدة بدائل؛ لأن التبسيط والتعميم أسهل الحلول، لكن نتائجه سلبية بالتأكيد.

تكمن أهمية هذا الموضوع في أن قوَى الطائفية قد

تغيرات استراتيجية بالمنطقة والعالم؛ فإن المقاومة مطالبة بتطوير أساليب تفكيرها، كي تحافظ على حجم الإنجاز الذي تحقق على ساحة الجهاد، والاستعداد بخطط واستراتيجيات مدروسة لإفشال التخطيط المعادي. إن انتصار المقاومة وكسر المشروع العسكري الأمريكي هو انتصار للأمم، وبداية اعتناق المسلمين من أسر الاحتلال والاستعمار، الذي تعاني منه دول العالم الإسلامي.

**يجب أن تدرس المقاومة الملف الطائفي بعناية، ونضع له عدة بدائل؛ لأن التبسيط والتعميم أسهل الحلول، لكن نتائجه سلبية بالتأكيد**

الثانية، كانت هناك أقلية صغيرة جداً من شيعة إيران؛ لذا يلزم استحضار أشكال أخرى للتعامل مع الشيعة، تتفق وطبيعة المرحلة وتوازنات القوى، وما تفرضه الظروف المستحدثة على أرض الواقع. (٢٧) نفس الأمر بالنسبة للأكراد، فإن المسألة الكردية تتطلب فهماً وتقديرًا لأبعادها وتقاطعاتها، ومراعاة المصالح والمفاسد، والضروورات التي قد يفرضها الواقع وتقييم متغيرات القوى في هذه المرحلة.

ويمكن دراسة الاحتمالات المتوقعة من دول الجوار إذا تتبعنا - على سبيل المثال - موقف تركيا من هذه المسألة؛ حيث حذرت الحكومة التركية من أن السماح بتقسيم العراق قد يجبر دول الجوار على التحرك؛ مما قد يدخل المنطقة في حقبة مظلمة جديدة، وأنها عازمة على منع أي تحرك في هذا الاتجاه.

هذا التخوف والترقب التركي لا بد من حساب تبعاته وتأثيراته على مستقبل الدولة الناشئة، وعلى حساب العلاقات التبادلية معها؛ حيث يتخوف المسؤولون الأتراك من أن يؤدي تقسيم العراق إلى تشكيل دولة كردية بالقرب من حدودها تُلهِم أكراد تركيا في جنوب شرق البلاد للتمرد. (٢٨)

### الخلاصة:

إن التحديات المستقبلية للمقاومة العراقية كبيرة، وتحتاج إلى التفكير المنهجي، والتخطيط على أسس علمية وواقعية، وهذه التحديات ستتنوع وتختلف وفق السيناريوهات التي ستؤول إليها تطورات المعركة العسكرية على الأرض. لطبيعة السيناريوهات القادمة، والتي سترتب عليها

### الهوامش :

- (١) الكاتب نيل فيرجسون، مجلة صندي تايمز البريطانية، نقلاً عن جريدة الأهرام بتاريخ ١٤/٢/٢٠٠٧.
- (٢) ٢٧ BBC Arabic / ١١/٢٠٠٦.
- (٣) تقرير واشنطن، نقلاً عن مركز الدراسات الاستراتيجية، واشنطن، بتاريخ ١/١١/٢٠٠٦.
- (٤) موقع وزارة الدفاع الأمريكية، بتاريخ أول فبراير ٢٠٠٧.
- (٥) موقع (TBR) الإخباري الأمريكي.
- (٦) مجلة الواشنطن بوست، ٢/١/٢٠٠٠.
- (٧) المرجع السابق.
- (٨) وكالة الأنباء الألمانية (دبا) بتاريخ ٣/١١/٢٠٠٦.
- (٩) الموقع الإلكتروني لقوات التحالف الدولية، بتاريخ: ٣/١/٢٠٠٧.
- (١٠) شبكة CNN العربية بتاريخ: ١٢/١١/٢٠٠٦.
- (١١) الكاتب نيل فيرجسون، مجلة صندي تايمز البريطانية، نقلاً عن جريدة الأهرام بتاريخ ١٤/٢/٢٠٠٧.
- (١٢) تقرير واشنطن العدد ٩٤ بتاريخ ٣/٢/٢٠٠٧، بعنوان: لماذا يجب أن نغادر العراق؟
- (١٣) نير- روسن، انتصار عقيدة الشهداء في العراق، الناشر فري برس، نيويورك ٢٠٠٦.
- (١٤) د/ جعفر ضياء جعفر، أسلحة الدمار الشامل: الاتهامات والحقائق، بحث مقدم إلى الندوة الخاصة باحتلال العراق وتداعياته عربيًا وإقليميًا ودوليًا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط ٢٠٠٦.

- (١٥) ليندا ميلنز خبيرة الميزانية في جامعة هارفارد، في دراسة أعدتها هي ود/ جوزيف ستيغلتز (الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد)، تقرير واشنطن العدد ١٠١ بتاريخ ٢٤/٣/٢٠٠٧.
- (١٦) د/ خير الدين حسيب، هموم عراقية، مجلة المستقبل العربي، عدد نوفمبر ٢٠٠٦، العدد ٣٣٣، ص (١٦١)، وانظر أيضًا: موقع مؤسسة روبيني جلوبال إيكونوميكس.
- (١٧) د/ خير الدين حسيب، هموم عراقية، مقابلة مع فضائية المستقلة بتاريخ ٢٨/٩/٢٠٠٦، منشورة في مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٣٣، نوفمبر ٢٠٠٦.
- (١٨) الكاتب نيل فيرجسون مجلة صندي تايمز البريطانية، نقلًا عن جريدة الأهرام بتاريخ: ١٤/٢/٢٠٠٧.
- (١٩) بشير موسى نافع، العراق سياقات الوحدة والانقسام، دار الشروق، القاهرة، ط ٢٠٠٦.
- (٢٠) د/ محمد مورو، ما بعد الهزيمة الأمريكية في العراق، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ط ٢٠٠٦.
- (٢١) إحصائيات مجمعة من مصادر مختلفة أهمها: «الموسوعة الحرة ويكيبيديا»، إحصائية موسوعة فرونت لاين وورلد، إحصائية قاموس الشرق الأوسط الخاص بدول الشرق الأوسط، إحصائية موسوعة اتلاييديا أون لاين، إحصائية وكالة قدس برس للأبناء، إحصائية دراسة الأكاديمي العراقي د/ سليمان العراقي، إحصائية د/ سليمان الظفيري، إحصائية د/ طه حامد الدليمي.
- (٢٢) شبكة CNN العربية بتاريخ ٧/٢/٢٠٠٧.
- (٢٣) بيان لمجلس شورى المجاهدين بتاريخ ١/١١/٢٠٠٦.
- (٢٤) د/ خير الدين حسيب، هموم عراقية، مجلة المستقبل العربي، عدد نوفمبر ٢٠٠٦، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، العدد ٣٣٣.
- (٢٥) شبكة CNN العربية بتاريخ ٣/١/٢٠٠٧.
- (٢٦) سيف الخياط، «العقدة والعقيدة، قصة الشيعة في العراق»، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٦.
- (٢٧) د/ خير الدين حسيب، هموم عراقية، مجلة المستقبل العربي عدد نوفمبر ٢٠٠٦، وانظر أيضًا: إسحاق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الإله النعيمي، منشورات الهدى، الطبعة الأولى، لندن ١٩٩٦.
- (٢٨) د/ عايدة العلي سري الدين، المسألة الكردية في ملف السياسة الدولية، دار الآفاق الجديدة، دمشق ط ٢٠٠١.



## معلومات إضافية

### الجماعات السنية المسلحة في العراق

بدأت الأعمال المسلحة في العراق بعد أيام معدودة من الإطاحة بنظام صدام حسين، وذلك في ٩ أبريل / نيسان ٢٠٠٣، حيث تصاعدت هذه الأعمال بمضي الوقت، وظهرت جماعات مسلحة تتبنى عمليات.

ويلاحظ الخبراء أن معظم الجماعات المسلحة هي عراقية، باستثناء «القاعدة» و«أنصار السنة»، ناهيك عن أن «القاعدة»، صارت تضم في الحقيبة الأخيرة الكثير من العراقيين، ففي هيكلها التنظيمي غالبية عراقية.

ولا يعرف عدد الجماعات المسلحة في العراق على وجه الدقة، فكثير منها إما أنها أسماء وهمية، أو أنها عرفت حيناً من الزمن، ثم اختفت بالسهولة نفسها التي ظهرت بها. أما الجماعات التي بقيت مستمرة في نشاطها الميداني، وتتبنى عمليات مسلحة بين الفترة والأخرى، واستطاعت أن تطور جسمًا وخطابًا سياسيين، فهي محدودة العدد.

وفي هذا الملف نحاول أن نرصد أهم الجماعات المسلحة في العراق، وهي:

### ١- تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين:

التعريف والنشأة: بدأ التنظيم عمله في العراق منذ سقوط نظام الرئيس صدام حسين تحت اسم «جماعة التوحيد والجهاد»، بزعامة الأردني أبو مصعب الزرقاوي. وفي ١٧ أكتوبر / تشرين الأول ٢٠٠٤ أعلن الزرقاوي مبايعته لزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، وغَيَّرَ اسم جماعته إلى تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين. وتتميز هذه الجماعة بالتنظيم الجيد، والتمويل الكبير، ويكثر في صفوفها المقاتلون العرب.

يرفض التنظيم العملية السياسية مطلقًا، ويعتبر أن كل من يتعامل مع الاحتلال «خائن ومرتد».

القيادة: مؤسس هذا التنظيم أبو مصعب الزرقاوي، واسمه الحقيقي أحمد فضيل نزال الخلايلة، وهو أردني الجنسية. وقد رصدت الولايات المتحدة ٢٥ مليون دولار لمن يدلي بمعلومات تقود إلى اعتقاله. وأعلنت الحكومة العراقية في ٨ يونيو / حزيران ٢٠٠٦ عن مقتل الزرقاوي وسبعة من معاونيه في غارة جوية أمريكية على منزل ببلدة ههب في شمال مدينة بعقوبة بمحافظة ديالى. والتنظيم يعلن بعد أيام تعيين المدعو أبو حمزة المهاجر خلفًا للزرقاوي.

الانتشار الجغرافي: في البداية، تركز عناصر التنظيم في مناطق غرب العراق، ولا سيما في محافظة الأنبار (ومركزها الرمادي)، وعقب معركة الفلوجة الثانية في نوفمبر / تشرين

الثاني ٢٠٠٤ انتشروا إلى محافظات بغداد وصلاح الدين (ومركزها سامراء)، وديالى (ومركزها بعقوبة)، والتأميم (ومركزها كركوك)، وبابل (ومركزها الحلة).

### ٢- مجلس شورى المجاهدين في العراق:

التعريف والنشأة: تشكل هذا المجلس في منتصف يناير/ كانون الأول ٢٠٠٦ بهدف «جمع كلمة المجاهدين ورص صفوفهم». ويضم المجلس سبعة تنظيمات مسلحة، أبرزها تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين، وجيش الطائفة المنصورة، وسرايا الجهاد الإسلامي، وكتائب الأهوال، وسرايا أنصار التوحيد، وسرايا الغرباء، وجيش أهل السنة والجماعة الذي التحق بالمجلس بعد أسبوعين من تشكيله.

القيادة: أوردت تقارير إعلامية أن زعيم المجلس يسمى عبدالله الرشيد البغدادي، وهو عراقي الجنسية، إلا أن الدلائل أشارت إلى أن الزعيم الفعلي كان أبو مصعب الزرقاوي حتى مقتله. وتصدر بعض بيانات المجلس مذئلة باسم أبو ميسرة العراقي مسؤول القسم الإعلامي في التنظيم.

النشاطات المسلحة: يستهدف المجلس -مثل تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين- القوات المتعددة الجنسيات والقوات العراقية وأفراد الشرطة.

### ٣- جيش أنصار السنة:

التعريف والنشأة: جماعة سلفية تشكلت في سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٣، وتضم بين صفوفها أعضاء سابقين من جماعة أنصار الإسلام الكردية، ومقاتلين عراقيين وعرب.

الأهداف السياسية: هدف هذه الجماعة لا يقتصر على «طرد الاحتلال الأجنبي»، بل أيضًا «إقامة دين الله وفرض شريعة الإسلام لتحكم هذه الأرض الإسلامية»، كما ورد في البيان الأول الصادر عنها في ٢٠ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٣.

القيادة: أمير الجماعة هو أبو عبدالله الحسن بن محمود، وبعض المصادر الإعلامية أشارت إلى أنه قد يكون عربيًا، وأنه كان عضوًا في جماعة أنصار الإسلام.

الانتشار الجغرافي: تنشط بشكل رئيسي في شمال العراق، في مناطق كردستان تحديدًا.

### ٤- الجيش الإسلامي في العراق:

التعريف والنشأة: جماعة سنية ذات مرجعية سلفية، تشكلت عقب سقوط بغداد، وتتألف من أفراد وضباط سابقين في الجيش العراقي ومختصين بالتصنيع العسكري، ومن رجال دين سلفيين وأبناء عشائر. وتعد هذه الجماعة من أكبر التنظيمات المسلحة العاملة في العراق.

القيادة: قادة الجماعة غير معروفين، لكنها في ٣ أغسطس/ آب ٢٠٠٥ أعلنت تسمية الدكتور إبراهيم يوسف الشمري ناطقاً رسمياً باسمها، وظهر غير مرة عبر وسائل الإعلام محجوب الوجه.

البنية التنظيمية: تتألف بنية الجماعة التنظيمية (بحسب الدكتور إبراهيم الشمري) من مكتب القيادة العامة، الذي يضم القائد العام ونائيه، والمكتب السياسي، ومجلس الشورى، الذي يضم المؤسسين الأوائل له، وما يسمى الإدارات؛ مثل القيادة العسكرية، والهيئة الشرعية، والهيئة الإعلامية المركزية، وهيئات أخرى للأمن والاستخبارات وغيرها.

#### ٥- كتائب ثورة العشرين (حركة المقاومة الإسلامية):

التعريف والنشأة: جماعة سنية، مسلحة مقربة من «هيئة علماء المسلمين»، التي يرأسها الشيخ حارث الضاري. وصدر بيانها الأول في ١٠ يوليو/ تموز ٢٠٠٣. وهذه الجماعة هي الوحيدة التي أعلنت ميثاقاً لها (نشر على الإنترنت) ضمته تعريفاً بها وبنشأتها، وبمراجعتها وبنيتها التنظيمية ومواقفها السياسية.

البنية التنظيمية: وفقاً للميثاق الذي أعلنته، تتألف من جناحين: الجناح السياسي الذي يضم المكتب السياسي، وقسم الفتوى والتأصيل، وقسم الأمن الجهادي، والقسم الإعلامي؛ أما الجناح الثاني فهو العسكري والذي يضم كتائب ثورة العشرين، التي هي معروفة أكثر من جسمها السياسي. ويصل عدد الكتائب التي تؤلف «كتائب ثورة العشرين» إلى أكثر من ٣٠ كتيبة مسماة على أسماء الصحابة وشخصيات إسلامية تاريخية ومعاصرة بارزة. وهذه الكتائب موزعة على قواطع جغرافية؛ مثل: القاطع الشمالي، الذي يضم كتيبة أسود التوحيد، وكتيبة أسامة بن زيد، وقاطع أبوغريب، الذي يضم كتيبة جعفر الطيار، وكتيبة الزلازل، وقاطع المنطقة الغربية، الذي يضم كتيبة أحمد ياسين، وكتيبة محمود شيت خطاب، وقاطع بغداد الذي يضم كتيبة سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد، وقاطع دياللي الذي يضم كتيبة الأحرار وكتيبة علي بن أبي طالب.

الانتشار الجغرافي: تتمركز في محافظات بغداد والأنبار وديالى ونيوى وصلاح الدين وبابل.

التمويل: أشارت بعض التقارير الإعلامية إلى أن الجماعة لديها إمكانات مادية كبيرة.

النشاطات المسلحة: تتركز نشاطاتها العسكرية ضد القوات المتعددة الجنسيات، وترفض استهداف المدنيين أو قوات الجيش والشرطة العراقية.

#### ٦- كتائب أبو حفص المصري:

التعريف والنشأة: جماعة تربط نفسها بتنظيم القاعدة، على اعتبار أن أبو حفص المصري

كان - قبل مقتله - أحد المقربين من أسامة بن لادن في أفغانستان. ويرجح أن تكون الجماعة مكونة من بعض المتعاطفين مع القاعدة، الذين يسارعون إلى تبني الهجمات بمجرد وقوعها؛ حيث إن بياناتها غالبًا ما تتضمن معلومات لا تزيد عن تلك التي تذاع في وسائل الإعلام.

البنية التنظيمية: تبقى بنية وتنظيم هذه الجماعة غير معروفة بشكل دقيق. ويعتقد - في حال صحة المعلومات عن وجودها ودورها - أن تكون قيادتها مؤلفة من أمير ومجلس شورى، على نسق سائر التنظيمات المشابهة.

### ٧- الإسلامية للمقاومة العراقية «جامع»:

التعريف والنشأة: تشكلت هذه الجماعة من فصائل سنيّة عديدة، وأعلنت عن نفسها في بيان صدر يوم ٢٨ مايو/ أيار ٢٠٠٤، وتذيل بياناتها باسم المكتب السياسي، وذراعها العسكرية هي كتائب صلاح الدين الأيوبي.

الأهداف السياسية: أوضحت في البيان الأول الصادر عنها، المشار إليه آنفًا، أن أهدافها تتحقق بـ «طرد المحتل».

الانتشار الجغرافي: يتركز نشاط الجبهة في محافظتي نينوى وديالى.

### ٨- جيش الراشدين:

التعريف والنشأة: جماعة إسلامية سنية، وبياناتها ممهورة بتوقيع أبو الوليد العراقي مسؤول القسم الإعلامي، ومنشورة في موقعها على الإنترنت.

الأهداف والسياسات: أهدافها وسياساتها متطابقة مع تلك التي تتبناها حركة المقاومة الإسلامية (كتائب ثورة العشرين).

البنية التنظيمية: تتألف من عدة كتائب؛ مثل كتيبة الكوثر، وكتيبة الفردوس، وكتيبة جنود الرحمن، وكتيبة الفجر الصادق، وكتيبة مسلم بن عقيل، وغيرها، وكل كتيبة متمركزة في منطقة من المناطق.

الانتشار الجغرافي: يتركز نشاطها في محافظات بغداد والأنبار وديالى.

### ٩- جيش المجاهدين:

التعريف والنشأة: جماعة سنيّة، يعتقد أنها قريبة إلى الجيش الإسلامي في العراق. وبرزت هذه الجماعة لأول مرة في فبراير/ شباط ٢٠٠٥، حينما تبنت خطف صحفيين إندونيسيين، وأطلقت سراهما بعد أسبوع من اختطافهما.



القيادة: أعلنت بصورة مشتركة مع الجيش الإسلامي في العراق، تعيين الدكتور إبراهيم الشمري، ناطقًا باسمهما.

#### ١٠- عصابات العراق الجهادية:

التعريف والنشأة: جماعة إسلامية سنيّة، والعمليات التي ادعت مسؤوليتها موجهة ضد القوات الأمريكية، وتصدر بياناتها على موقعها على الإنترنت.

الانتشار الجغرافي: يبدو أنها تتمركز بشكل رئيسي في المناطق الغربية من العراق.

#### ١١- الجماعة السلفية المجاهدة:

التعريف والنشأة: هي إحدى المجموعات التي تنتمي إلى التيار السلفي الجهادي في العراق، ويعتقد بعض المتابعين للملف العراقي، أن هذه الجماعة لها تاريخها المرتبط بتطور الحركة السلفية في البلاد، بشكل منفصل عن الفكر السلفي الذي يعتنقه تنظيم القاعدة، لذلك كان التقارب التنظيمي بينهما محدودًا.

الأهداف السياسية: تجهر الجماعة بالرفض للوجود الأجنبي على أرض العراق، ولممارسات النظام العراقي السابق، وترفض العملية السياسية في ظل وجود القوات الحليفة في العراق، وتطالب بتطبيق أحكام الشريعة، وتتعدى الأهداف السياسية للجماعة الواقع العراقي إلى طروحات على مستوى العالم الإسلامي ككل.

البنية التنظيمية: صدر البيان الأول للجماعة باسم أميرها «أبو دجانه»، فيما يقود جناحها العسكري في الميدان المدعو «أبو الدرداء العراقي». وتقوم تشكيلاتها العسكرية على شكل خلايا صغيرة تقوم بعمليات كر وفر سريعة.

#### ١٢- جيش محمد:

التعريف والنشأة: جماعة مؤلفة من عناصر بعثية وأعضاء سابقين في الجيش العراقي، وضباط الاستخبارات العسكرية، والحرس الخاص للرئيس العراقي السابق، وأبناء العشائر وبعض المقاتلين العرب الذين بقوا في العراق. ويعتقد أن هذه الجماعة تشكلت في محافظة الأنبار في صيف ٢٠٠٣، إلا أنها أخذت تنحسر تدريجيًا. ويرجح محللون أنها تفككت وتوزع أعضاؤها على الجماعات المسلحة الأخرى.

الانتشار الجغرافي: يتركز وجود هذه الجماعة في غرب العراق، خصوصًا في محافظة الأنبار.

#### ١٣- ثوار الأنبار:

التعريف والنشأة: تشكل هذه الجماعة من العرب السنة القوميين ومؤيدي النظام السابق،

وأفراد عشائريين، وأتباع تنظيمات سنية عراقية. والغرض من إنشائها هو أن يكون للشنة قوة على الأرض لمواجهة منظمة بدر الشيعية. وقد برزت هذه الميليشيا، التي يقدر عددها بالمئات، إلى السطح في فبراير/ شباط ٢٠٠٦.

#### ١٤- الجبهة الوطنية لتحرير العراق:

**التعريف والنشأة:** تتكون الجبهة الوطنية لتحرير العراق من خليط من مجموعات عسكرية، إضافة إلى مجموعة من المثقفين المعروفين، الذين يصفون على بيانات الجبهة بعداً فكرياً وأيديولوجياً عالمياً. ويعتقد أن الجبهة تضم عدداً من التيارات الإسلامية والقومية، وعناصر بعثية غير مؤيدة للرئيس العراقي السابق صدام حسين.

**البنية التنظيمية:** وتتألف الجبهة من تجمع أكثر من عشرة أحزاب وجمعيات، رافضة للوجود الأمريكي في العراق، وترجمها عبد الجبار الكبيسي، الذي ألقى القوات الأمريكية القبض عليه، ويحتل موسى الحسيني منصب الأمين العام فيها.

**المواقف والسياسات:** صدر البيان الأول للجبهة في ١١ أبريل/ نيسان عام ٢٠٠٣، والذي حمل إعلان تأسيسها، وقد تلاه الكاتب العراقي المعروف عبد الأمير الركابي، من باريس، وتعهدت فيه الجبهة بتسطير «ملحمة» لا تنتهي إلا بتطهير أرض العراق من المحتلين، كما جاء في البيان.

#### ١٥- القيادة العامة لمجاهدي القوات المسلحة «المقاومة والتحرير في العراق»:

**التعريف والنشأة:** ينتمي أغلب عناصر هذه الجماعة المسلحة إلى كوادر سابقة من حزب البعث، وجنود وضباط من الجيش العراقي المنحل الذين يدينون بالولاء للرئيس العراقي السابق صدام حسين. ويعتقد المراقبون أن العمل الفعلي لهذه الجماعة بدأ مع التصدع الذي شهده مجلس شورى المجاهدين، حيث خرجت منه العناصر البعثية، وكذلك أفراد وضباط الجيش العراقي السابق، الذي كانوا أعضاء في مجموعات مختلفة داخل المجلس، وشكلوا معاً بعد انسحابهم تلك المجموعة.

**الأهداف السياسية:** تتبنى المجموعة شعارات وأهداف حزب البعث العربي الاشتراكي المحظور، وتطالب بخروج القوات الأمريكية.

#### ١٦- أنصار الإسلام:

**التعريف والنشأة:** جماعة كردية تأسست منتصف الثمانينيات، وتبني الفكر السلفي الجهادي. وأكثر أعضائها من الأكراد السنة، ومعهم عدد كبير من «الأفغان العرب».

القيادة: مؤسسها هو نجم الدين فرج، المعروف بالملا فاتح كريكار (وكريكار بالكردية تعني العامل)، إلا أنه ترك إمارة الجماعة في مايو/ أيار ٢٠٠٢، وهو حاليًا مقيم في النرويج. أما زعيم الجماعة الحالي فهو وريا هوليري الكردي، المعروف بأبي عبد الله الشافعي، والذي قاتل في أفغانستان. ومن قاداتها الميدانيين رائد خريسات، المعروف بأبي عبدالرحمن الشامي، وهو أردني من السلط، وكان على صلة بأبي مصعب الزرقاوي، وقتل الشامي في مواجهات مع قوات الاتحاد الوطني الكردستاني في مطلع أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠١.

الانتشار الجغرافي: تمركزت هذه الجماعة في مناطق كردستان العراق، ولاسيما حول حلبجة في محافظة السليمانية على طول الحدود مع إيران. ودخلت هذه الجماعة في صراع مسلح مع حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، الذي يتزعمه جلال طالباني، في ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٢.

أهم المصادر:

- سي إن إن عربي:

<http://arabic.cnn.com/iraq.groups/index.html>

- سويس إنفو:

<http://www.swissinfo.org/ara/front/detail.html?siteSect=105&sid=6561529&cKey=1143010740000>